حوزة النورين النيريين
أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام

صاحب
دولة العدل الإلهي

مقدمة البحث
زمزم منصور القطان

١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

موقع الأوحد
Awhad.com

كلمة مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

أقام فريق الدراسات الإسلامية جامع الإمام الصادق عليه السلام

حوزة النورين النيرين عليهما السلام

الدورة الثالثة عشر

باسم الإمام حسن العسكري عليه السلام

بعنوان

معالم التوحيد في مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره

معلم الدورة

الشيخ حسين المطوع

جزء من دعاء الإفتتاح

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله، وغيبة ولينا، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا، فصلِّ على محمد وآله، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجله برحمتك يا أرحم الراحمين

المقدمـــة

معرفـة ذات الواجب محال لعدم وجود مناسبة بـين المدرِك والمدرَك ولم يكن له شبيه ولا مثيل لذا لا يمكن إدراكه أبداً.

قولـه تعـالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]، فالطريـق فـي معرفـة الـذات الواجب مسـدود والطلب مردود كما قال الإمـام السجاد عليه السلام في مناجاة العارفين «**ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلاّ بالعجز عن معرفتك**».

فلا يمكن لأحد درك هذا المقام حتى الأنبياء الذين هم أشرف الخلق وحتى نبينا صلى الله عليه وآله الذي هو أشرف الأنبياء لذا قال صلى الله عليه وآله: «**ما عرفناك حق معرفتك**» وقولـه تعـالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[2]، فالطريقـة الوحيـد لمعرفته سبحانه هو طريق آثاره والآيات المخلوقة من الآفاق والأنفس كما قال أمير البلاغة علي عليه السلام: «**دليله آياته ووجوده إثباته**» وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[3]، وأعظم الآيات التي أوجدها الله سبحانه وتعالى تدلنا عليه وتعرّفنا المعرفة الصحيحة عليه ليسـ إلاّ بآل العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم أجمعين) معرفتهم عين معرفة الله عز وجل ولم يجعل فرقاً بين معرفتهم وبين معرفته وهذا ما أشار إليـه بقية الله الأعظم الحجـة بن الحسن عليه السلام في الدعـاء المشهور الذي يقـرأ في شهر رجـب «**وبمقاماتك وعلاماتـك التي لا تعطيل لهـا في كل مكـان يعرفـك بها من عرفك لا فرق بينك وبينهـا إلاّ أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك**» إذن يُعرف الله تعالى بآياته التـي ظهر بها للخلـق، ولا آية لله تعالى أعظم من وجـود الإمام، فمن عرف الإمام فقد عرف الله تعالى لأنه عرفه بما ظهر به في الإمكان ظهوراً وصفياً لا ظهوراً ذاتياً.

(١) سورة الشورى: ١١. (٢) سورة الأنعام: ١٠٣. (٣) سورة فصلت: ٥٣.

يقـول أمير المومنين عليه السلام: «**وأنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله، سأله سائل عـن الأئمـة من بعـده فقـال صلى الله عليه وآله: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾**[1]، **إن عددهم بعدد الـبروج، ورب الليـالي والأيـام والشهـور إن عدتهـم كعـدة الشهـور، فقـال السائـل: فمـن هـم يا رسول الله ؟ فوضـع رسول الله يده علـى رأسي فقال صلى الله عليه وآله: أولهم هذا وآخرهم المهدي**»[2].

وقـال صلى الله عليه وآله: «**الأئمـة بعدي اثنا عشـر أولهم أنت يا علـي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها**»[3].

عـن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: «**إنّ المهـديّ مـن عترتي من أهل بيتي يخـرج في آخر الزمان تنـزل له السماء قطرهـا وتخـرج له الأرض بذرهـا فيملأ الأرض عدلاً وقسطـاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً**»[4].

مـن خلال هذه الأحاديث سيكون بحثنا يدور حول الإمام الثاني عشر من أهـل بيت العصمـة والطهارة والذي يتم على يديه إقامـة دولة العدل الإلهي ومـن جانب آخر هـو واجب علينا معرفة إمامنا في هـذا الزمن لقول رسول الله صلى الله عليه وآله «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية**».

ومن المستحب الدعاء عند غروب الشمس بدعاء الغيبة (حديث المعرفة) الـذي أمر الإمام الحجة بن الحسن أبي محمد بـن همام أن يدعو به والذي تقول في بدايته: «**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولـك، اللهـم عرّفنـي رسولـك فإنـك إن لم تعرفنـي رسولـك لم أعـرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني**».

أسأل الله سبحانه بالتوفيق والتسديد والقبول، والحمد لله رب العالمين

زمزم منصور القطان

---

(١) سورة البروج: ١.
(٢) كمال الدين: ج٥، ص٢٥٩.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) بحار الأنوار: المجلد ٢١، ص٦٠.

عقيدة الشيعة في المهدي

إنّ قيام دولة العدل الإلهي على يد الإمام الثاني عشر من ولد فاطمة في آخر الزمان ثابتة عن النبي ﷺ بالتواتر حيث بظهوره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، قول الرسول ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا (أو الدهر) إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً**»(١).

وزاد عليه «**لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»(٢).

وقال ﷺ: «**أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال ﷺ: السوية بين الناس**».

ونحن مع إيماننا بصحة الدين الإسلامي وأنه خاتمة الأديان الإلهية ولا نترقب ديناً آخر لإصلاح البشر، مع ما نشاهده من انتشار الظلم واستشراء الفساد في العالم على وجه لا تجد للعدل والصلاح موضع قدم في هذا العالم، ومع ابتعاد المسلمين عن دينهم وتعطيل أحكامه وقوانينه في جميع الدول الإسلامية، نحن مع ذلك لا بد أن ننتظر الفرج بعودة الدين الإسلامي إلى قوته وتمكنه من إصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد، ولكن لا يمكن أن يعود الدين إلى قوته إلاّ إذا ظهر على رأسه مصلح عظيم يجمع الكلمة ويرد ما ألصق به من البدع والضلال بعناية ربانية وبلطف إلهي

(١) (٢) بحار الأنوار: مجلد ٢١، ص٦٨.

ليجعل منه شخصاً هادياً مهدياً له هذه المنزلة العظمى والرئاسة العامة، والقدرة الخارقة ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً لإنقاذ العالم مما هو فيه، ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة بل الأمم من غير المسلمين غير أن الفرق بين الإمامية الاثني عشرية وغيرها هو أن الإمامية تعتقد أن هذا المصلح المهدي هو شخص من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام ولد سنة ٢٥٥هـ، ولا يزال حياً، هو ابن الحسن العسكري واسمه (م ح م د) وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به وما تواتر عندنا من ولادته واحتجاجه، ولا يجوز أن تنقطع الإمامة وتحول في عصر من العصور، وإن كان الإمام مخفياً، لظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلاّ هو تعالى، ولا يخلو منه أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إماماً للخلق وهو ابن خمس سنين يوم شهادة والده ولا هي بأعظم من معجزة عيسى إذ كلّم الناس في المهد صبيّاً وبعث في الناس نبياً.

وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي ليس بغريب فإن الله تعالى قادر على كل شيء، وقد وقع تعمير نوح وبقاء عيسى عليه السلام كما أخبر عنهما القرآن الكريم، كذلك الخضر عليه السلام ما زال حياً إلى أن يظهر الإمام عليه السلام ويصلي خلفه.

فالعالم من مسلمين ويهود ونصارى الكل يؤمن بالمنقذ الذي سوف يصلح الأرض وهم ينتظرونه بفارغ الصبر لذلك سماه جده صلى الله عليه وآله «**بالمهدي المنتظر**».

ظهور الإمام آخر الزمان لا بُد منه فجميع أهل البيت عليهم السلام يبشروننا بالمهدي من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المهدي بنفسه يبشرنا بالظهور حيث قال: «**إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي فهذه أمانة في رقبتك، فحدّث بها إخوانك من أهل الحق**».

من الآيات التي تُبشر بظهور المهدي عليه السلام

أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾[1].

أراد الله عز وجل في هذه الآيات الشريفة أن يكشف الستار عن إرادته ومشيئته بشأن المستضعفين، ويذكر في هذا المجال خمسة أمور بعضها مرتبط ببعض وهي:

١- قوله ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ لنشملهم بالمواهب والنعم.

٢- ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾.

٣- ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ أي المستخلفين بعد الفراعنة والجبابرة.

٤- ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي نجعلهم يحكمون في الأرض وتكون السلطة والقدرة وغيرهما لهم وتحت تصرفاتهم.

٥- إن ما كان يحذره الأعداء منهم وما عبأوه لمواجهتهم يذهب أدراج الرياح، وتكون العاقبة لهم ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ هذا لطف الله وعنايته في شأن المستضعفين.

هذه الآيات لا تتحدث عن فترة معينة، فهي ليست مرتبطة ببني إسرائيل فحسب بل هي توضح قانوناً كلياً لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام، إذ تقول ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ فهي بشارة في صدد انتصار الحق على الباطل، والإيمان على الكفر، وهي بشارة لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل، وانطواء بساط الظلم والجور.

(١) سورة القصص: ٥-٦.

لكن من هم المستضعفون؟

ليس القصد في معنى المستضعف من هو ضعيف والفاقد للقدرة والقوة بل المستضعف من لديه قوى بالفعل وبالقوة، ولكنه تحت تأثير ضغوط الظلمة والجبابرة بشدة ومع هذا فإنه غير ساكت ولا يستسلم، ويسعى أن يكون طليقاً ويذل الجبابرة والمستكبرين ويُعلي مبدأ العدل والحق. الله سبحانه وعد أمثال هولاء بالمنّ وبالحكومة على الأرض وهم فعلاً المستضعفون، عندما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام وهو يبكي ويقول: أنتم المستضعفون[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**هم آل محمد صلوات الله عليهم يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذل أعداءهم**»[2].

كذلك في نهج البلاغة[3] قال أمير المؤمنين علي عليه السلام «**لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها**» ثم تلا الآية ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ ﴾.

ورواه الشيخ الطوسي في مجمع البيان إلاّ أنه قال: «**إن الأبرار من أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وأن عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه**»[4].

روايات أخرى عديدة قريبة في مفادها من هذه الروايات، ومقتضاها جميعاً أنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم ممن جعل الله لهم الإمامة على الناس، وأمّا وراثتهم وتمكينهم في الأرض فهو حتمي الوقوع ولو بعد حين، عندها يقوم قائم آل محمد فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويبير العتاة وجحدة الحق ويقطع دابر المتكبرين ويجتث أصول الظالمين.

---

(١) معاني الأخبار للصدوق، ص٧٩.
(٢) تفسير الصافي: ج٤، ص٨٠.
(٣) نهج البلاغة الكلمات القصار، رقم ٢٠٩.
(٤) تفسير مجمع البيان: ج٧، ص٤١٤.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾[1].

الآية المباركة توضح لنا مُهمة الأنبياء والمرسلين من قِبل الله عز وجل وهي:

١- إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

٢- ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ ما هي هذه الأيام التي أمر الله تعالى نبيه موسى والأنبياء أن يذكروا الناس بها؟

من الطبيعي أن جميع الأيام لله عز وجل ولكن هناك أيام الله عز وجل أختارها وميزها عن باقي الأيام ونسبها إلى نفسه فتسمى أيام الله، وقد فسّر المفسرون في معنى (أيام الله) عدة آراء ولكن عند الرجوع إلى روايات أهل العصمة (عليهم السلام) يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**أن أيام الله التي أشار لها الله سبحانه في هذه الآية المباركة هي: يوم خروج المهدي آل محمد ويوم القيامة ويوم الكرة (أي يوم الرجعة)**»[2].

إذن أحد أيام الله الذي أمر الله عز وجل الأنبياء والمرسلين أن يذكّروا قومهم هو خروج المهدي آل محمد صلى الله عليه وآله، المجمع عليه بين المسلمين وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال: فمنهم من قال هو عيسى بن مريم عليه السلام، ومنهم من قال هو المهدي من بني العباس كما رجحه ابن حجر في الصواعق[3]، ومنهم من قال هو (م ح م د) بن الحسن العسكري وهو قول جميع الشيعة وقليل من الجمهور.

---

(١) سورة إبراهيم: ٥. (٢) الخصال: ص١٠٨، معاني الأخبار: ص٣٦٦.
(٣) الصواعق المحرقة: ص١٦٦، من كتاب الرجعة: ص٢٨.

فقضيــة خــروج المهدي عليه السلام بشّر بهــا رســول الله صلى الله عليه وآله، فأصبحت حلم الإنسانية قاطبة، وتعدّت حدود المسلمين إلى اليهود والنصارى الذين يؤمنون بالمنقــذ الذي سوف يصلح الأرض وهــم ينتظرونه بفارغ الصبر، قال الإمام الحســن العسكري عليه السلام: «**إنّ ابني هو القائم مــن بعدي وهو الذي يجرى فيــه سنن الأنبيــاء بالتعمير والغيبة، حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلاّ من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه**».

الدليل على وجود الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف الآن

الدليل على وجود الإمام عليه السلام الآن هو أنه عليه السلام محل المشيئة الله وإرادته، وهو مظهر للصفات الفعلية، وهو واسطة للفيوضات الإلهية من التشريعية والتكوينية، ونرى أن الأشياء تتجدد آناً فآناً، وتخلق وترزق وتموت، علمنا أن الإمام عليه السلام حي، لأن نسبة العالم إليه نسبة نور الشمس إلى الشمس، ولذا سمي الشيعة شيعة وهو قوله عليه السلام: «**إن شيعتنا أشد اتصالاً بنا من اتصال نور الشمس بها**»[1]، وكما في زيارة الجامعة «**وأشرقت الأرض بنوركم**»[2]، أي أشرقت أرض القابليات الإمكانية وانوجدت وتشيأت بكم، حيث كنتم محل مشية الله، وهو معني ما ورد في الأخبار أنه ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلاّ بولايتهم عليهم السلام كما في كتاب الاختصاص للشيخ المفيد قدس سره:

عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرّف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرّفه ولايتنا ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا، ثم قال: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام وما كلّم الله موسى تكليماً إلاّ بولاية علي عليه السلام ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه

---

(١) الهداية في البيان والمعاني نقل عن السيد كاظم الرشتي قدس سره عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير آية الكرسي: ج٣، ص١٨٢.

(٢) زيارة الجامعة الكبيرة.

(٣) الاختصاص: ص٢٥٠، وكتاب الهداية: ص٢١٤.

إلاّ بالعبودية. أي بالخضوع لهم لأنهم عليهم السلام قالوا: «**لولانا ما عرف الله، ولولانا ما عبد الله**» لأنهم أركان توحيده وحملة أحكامه إلى الخلق، ومظهر صفاته وأسمائه وحجته على كل الخلق من الجمادات والنباتات والبهائم والإنسان والجن والملك والأفلاك والنجوم والجبال والمياه وكل موجود أوجده الله تعالى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1].

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

مراتب معرفة الإمام المعصوم عليه السلام

نعلم أن كل زمان من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله حجة[1]، وحجج الله بعد الرسول صلى الله عليه وآله اثني عشر إمام أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الحجة بن الحسن عليه السلام، ومعرفة أهل البيت عليهم السلام هي أفضل الطرق لمعرفة الله لأن معرفتهم عين معرفة الله سبحانه وتعالى لأنهم آية التوحيد الكبرى كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا**»، لذلك لا بُد للمكلف أن يعرف إمام زمانه لأن معرفة الله الصحيحة لا تكون إلاّ بمعرفة الإمام.

وقول النبي صلى الله عليه وآله: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**» فعندما سُئل الإمام الصادق عليه السلام: جاهلية جهلاء أم جاهلية لا يعرف إمامه؟ قال عليه السلام: جاهلية كفر ونفاق وضلال.

كما وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلاّ بالولاية هذه المعرفة على ثلاث مراتب هي:

أولاً: المعرفة الظاهرية من حيث:

١- أن يعرف إنّ إمام زمانه معصوم قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

(١) لولا الحجة لساخت الأرض بما فيها.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

٢- أنه خليفة رسول الله ﷺ والوصي قوله تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[١].

٣- مفترض الطاعة قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[٢].

ثانياً: المعرفة النورانية:

هذه المرتبة أرقى من المعرفة الظاهرية لأن بهذه المعرفة يستكمل الإنسان الإيمان وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في حديث النورانية عندما سأله سلمان المحمدي وأبا ذر الغفاري: كيف نعرفك حق المعرفة؟

قال عليه السلام: «**أنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قصّر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب**»، ثم قال عليه السلام: «**معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل، ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾» هذه المعرفة تجعل المؤمن متكامل ويصل إلى درجات عُليا كما وصل سلمان المحمدي إلى الدرجة العاشرة من الإيمان حتى قال رسول الله ﷺ في حقه «**سلمان منّا أهل البيت**»، أما أبا ذر وصل إلى الدرجة التاسعة من الإيمان، والمقداد الدرجة الثامنة من الإيمان، وكميل النخعي وصل إلى الدرجة السابعة من الإيمان، وهكذا.

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.
(٢) سورة النساء: ٥٩.
(٣) سورة البينة: ٥

ثالثاً:

أمـا هذه المرتبة من معرفة الإمام المعصوم عليه السلام لا يمكن لأحد أن يصل إليهـا وهـي المعرفة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي ما عرفك إلاّ الله وأنـا، ومـا عـرف الله إلاّ أنا وأنت، ومـا عرفني إلاّ الله وأنـت**» علماً لا يقصد معرفـة ذات الله فالطريـق مسـدود والطلب مـردود كما قال أمـير المؤمنين عليه السلام، يعنـي جميـع الخلـق لا يعرفون كنهمـا حتى الأئمة عليهـم السلام لا يعرفون كنه جدهم وأبيهم مع أنهم ورثوا جميع ما وصل إلى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام لأن الرسول صلى الله عليه وآله مـع أمير المؤمنين عليه السلام هما أصلهما وهم (الأئمة) فـروع، والفـرع لا يجتمع مـع الأصل ليعرفه بـه، لأن الأصل فـي المقام الأول والفـرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكنـه وإنما يعرفه بالصفة فقوله صلى الله عليه وآله: «**لا يعرفـك إلا الله وأنـا**» يعني معرفـة بالكنه لأنه في مقام الأصل ولا يعرفه بالكنه إلاّ من كان في مقامه.

إذن معرفـة المعصوم بهذه متعسـرة لا يمكن لأحد أن يصل إليها لكن من خـلال الآيات والروايـات والأدعية والزيارات أذنوا لنـا أهل العصمة عليهم السـلام وتلطفـوا علينـا بـأن يُظهروا بعض مقاماتهـم وبعض فضائلهم، والاعتقـاد بتلـك الفضائـل والمقامات هـو رفع لدرجـة المؤمـن، لذلك تولى علماؤنـا البحث عن تلك المقامات والفضائـل والمناقب، ومن أبرز النصوص التـي أخرجت تلك الفضائل والمناقب والمقامات هي الزيارة الجامعة الكبيرة المنسوبـة للإمام الهادي عليه السلام، هذه الزيارة التـي حملت في طياتها الكثير مـن الفضائل والمناقب والمقامات التـي بالاعتقاد بها يصل المؤمن إلى مرتبة عالية مـن الإيمان، ومن أبـرز العلماء الذين اهتموا بشرح هـذه الزيارة هو شيخ المتألهين أحمد بن زين الدين الإحسائي قدس سره.

فعلى المؤمن المُكلّف أن يجهد في معرفة إمامه لأن الإمام هو آية من آيات الله، ومعرفة الله سبحانه لا تأتي إلاّ عن طريق معرفة الإمام.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**من أصبح من هذه الأُمة لا إمام له من الله ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق**».

نبذة عن حياة مهدي آل محمد عليه السلام

كان للإمام الحسن العسكري عليه السلام إبن مُسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المُكنى بكنيته ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره، كان مولده عليه السلام ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥هـ وأمه نرجس بنت يشوعا ابن القيصر ملك الروم وجدها من جهة الأم شمعون وصي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وكانت وحيدة زمانها في الكمال والمزايا [١]، عاش مع والده خمس سنين وعدة أشهر، وكان محجوباً عن الناس إلاّ عن الخواص.

بعد وفاة أبيه في هذه الفترة أتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً وجعله إماماً في حال الطفولة الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً.

وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى محمد صلى الله عليه وآله عندما قال: «**القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني**»[٢]، ثم من أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: «**سيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ويملك بينهم من هو غريب وهو المهدي، أحمر الوجه، بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه**»[٣]، كذلك نصّ عليه الأئمة واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن العسكري عليه السلام، عندما قال: «**مثله في هذه الأمة مثل الخضر** عليه السلام، **ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من**

(١) أحكام الشريعة: ص٦٣.
(٢) بحار الأنوار المجلد ٢١، ص٥٩.
(٣) نفس المصدر السابق.

الهلكة فيها إلاّ من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته، ووفقه الله فيها للدعاء بتعجيل فرجه»[1]، حيث نصّ أبوه العسكري عليه السلام عليه عند ثقاته وخاصة شيعته.

وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفيظاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر لدولة الإيمان ولما كان الإمام عليه السلام وجه الله المتخلّق بأخلاق الله أجرى سنة الله سبحانه فغاب مع وجوده وعيّن له أبواب، ففي أول غيبته عيّن عليه السلام أبواباً مخصوصين وأُناساً معلومين قد ورد التوقيع لهم بالخصوص وندب إلى متابعتهم وحذّر عن مخالفتهم، وذكر أن طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته عليه السلام ثم أوصاهم بأن يرجعوا إليهم وكلّما يرجع إلى الإمام عليه السلام من الحقوق والأنفال يُدفع إليهم وكانوا أولئك الأربعة نواباً عنه عليه السلام في وقت أول الغيبة متناوبين متبادلين لا مجتمعين وهم (عثمان بن سعيد الأسدي، ثم أبو جعفر محمد بن عثمان، ثم أبو القاسم حسين بن روح النوبختي، وآخر السفراء هو أبو الحسين علي بن محمد السمري)، حيث بدأت الغيبة الصغرى من أوائل عمر الإمام المهدي عليه السلام أي سنة (٢٥٥هـ) حتى سنة (٣٢٩هـ) وهو تاريخ وفاة آخر السفراء أي ما يقارب (٧٤ عاماً).

في زمان غيبته الصغرى النواب هم وسائط (وقرى ظاهرة) بينه وبين الشيعة يستلمون الحقوق الشرعية منهم، ويقدمون مسائلهم وحوائجهم إلى الإمام الحجة ويوصلون الجواب إليهم.

أما الغيبة الكبرى بدأت بعد وفاة أبي الحسن علي بن محمد السمري، ومدة

(١) بحار الأنوار المجلد ٢١، ص٥٩.

هذه الغيبة إلى وقت ظهوره، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ولا يعلم زمان ظهوره إلاّ الله تبارك وتعالى، والشيعة أُمروا في أمورهم الشرعية أن يرجعوا إلى الفقهاء ورواة الأحاديث كما خرج التوقيع بذلك: «**أما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله**»[1]، فأصبح كل فقيه قد تمت فيه شروط التقليد، مرجعاً للشيعة الإثني عشرية.

الحكمة في غيبة الإمام المنتظر (عج):

في الاحتجاج عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت له: ولِمَ جعلت فداك؟

قال: الأمر لا يؤذن لي في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل إنّ هذا الأمر أمر من الله وسر من أسرار الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف[2].

وفي البحار عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا بدّ للغلام من غيبة، يخاف فيها القتل**»[3].

---

(١) أصول الدين: ص١٩١.
(٢) كتاب الاحتجاج: ص٣٧٦.
(٣) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٩٠.

وقال ﷺ: «**إنما مثل قائمنا -أهل البيت- كمثل الساعة لا يُجلّيها لوقتها إلاّ هو، ثقلت في السماوات.. لا يأتيكم إلا بغتة**»[1].

قال الإمام الحجة المنتظر عليه السلام: في جملة رسالة وجّهها إلى سفيره محمد بن عثمان رضوان الله عليه يأمر شيعته بعدم الخوض في ما لا يعنيهم: «**.. وأما علّة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾[2]، إنه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا ما قد كفيتم، وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم، والسلام على من اتبع الهدى**»[3].

والإمام لا زال حياً يرزق حتى الآن، وقد يستشكل البعض عن طول عمر الإمام عليه السلام، وهذا من خوارق العادات، إذ تكمن فيه دنيا من الحكم والأسرار، وقد أطال الله الحكيم عمر بعض البشر أكثر مما أطال عمر الإمام عليه السلام إلى الآن، وقد قال في قرآن الكريم في حق نوح ﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾[4]، وهذا جزء من عمره الشريف، وقال سبحانه في حق يونس ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[5] يعني إنّ الله يبقيه حياً آلافاً أو ملايين من السنين فهذا إعجاز وخارق للعادة[6].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١، ص١٥٤.
(٢) سورة المائدة: ١٠١.
(٣) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٩٢، الغيبة للطوسي: ص١٧٧.
(٤) سورة العنكبوت: ١٤.
(٥) سورة الصافات: ١٤٣-١٤٤.
(٦) رسالة الإيمان: ص٤٤٧.

الاختبار الإلهي بغيبة الإمام الحجة

قال الله سبحانه وتعالى ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[1].

لا شك ولا ريب أن الحكمة الإلهية -من أوّل الخلقة إلى زمان دولة الحق- اقتضت امتحان الخلق في جميع الأعصار والأمثار، واختبارهم حتى يميز الخبيث من الطيب، والحق والباطل، ومن ابتداء العالم إلى الآن، كان يختبر الله الخلق بأنواع الامتحان حتى يخلص الحق من خلط الباطل، وكان الاختبار غالباً بنوعين: إرسال الرسل وتكذيب الخلق وتصديقهم إياهم، أو خفاء الحجة من بينهم وغيبته، حتى تظهر مكنونات الخواطر، إلى أن اقتضت المصلحة الإلهية ظهور نور وجود نبينا صلى الله عليه وآله إلى الوجود، ومن الغيب إلى الشهود، وحصول الامتحان به، وتمييز الإيمان المستودع عن مستقره، فخرج من خرج من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم بتكذيبه وشقي، ودخل من دخل في زمرة أهل الحق وسعد، وانحصر الحق في المعتقد به صلى الله عليه وآله وتابعيه لساناً وجناناً، ثم حصل الخلط والمزج بين المسلمين بالكثرة والتوالد، واحتمل الإيمان المستودع والمستقر في كل فرد من أفرادهم، وأمكن النفاق والاخلاص في كل شخص من أشخاصهم، واستقرت النطف الخبيثة في الأرحام والأصلاب الطيبة الطاهرة وظهرت بصورة أهل الإيمان ولا إيمان لهم واقعاً واحتاجوا إلى الامتحان أيضاً، امتحنهم الله سبحانه بنائبه الأول، والقائم مقامه، صاحب الأزل الأول، ثمن أقرّ به واعترف بولايته صار من

(١) سورة العنكبوت: ١-٣.

المؤمنين الممتحنين ودخل في زمرة الفرقة الناجين، ومن خالفه وأنكر ما خصه الله به من الولاية العظمى، كان من المشركين والمنافقين، ودخل في زمرة الفرقة الهالكة الضالين، ولم يبق بهذا الامتحان العظيم إلاّ القليل[1]: «**ارتدّ الناس إلاّ أربعة**»، وفي رواية: «**إلا سبعة**»، وهكذا الأمر في زمن كل واحد من الأئمة الهداة عليهم السلام كان يحصل في الخلق الخلط والمزج، ثم يمتازون بالإيمان بإمام زمانهم، والإنكار به، وخرج بهم سلام الله عليهم عن جادة الحق فِرقٌ كثيرة، وانحرفوا عنها إلى طريق الضلال، إلى أن وصلت النوبة إلى إمام زماننا، بقية الله الحجة ابن الحسن (عج) امتحن الله سبحانه، أولاً: بغيبته واستتاره عن الخلق، ثم بوكلائه ونوابه الخاص، ثانياً: بوكلائه عثمان بن سعيد ثم محمد بن عثمان ثم حسين بن روح ثم علي بن محمد السمري، وأمر تمام الشيعة بمتابعتهم على الترتيب، وحصل بهم امتحان جمع كثير، وخرج بهم عن جادة الحق جمع غفير وهلكوا في وادي الضلالة كأبي محمد المعروف بالشريعي وهو أول من ادّعى النيابة والوكالة من قِبل الحجة (عج) وتبعه جماعة، وخرج التوقيع الشريف عن الناحية المباركة بلعنه والبراءة منه، ولعنه الشيعة وتبرأوا منه لعنه الله، ومحمد بن نصير النميري الذي أنكر وكالة محمد بن عثمان وادّعاها لنفسه كذلك من ادّعوا النيابة الوكالة عن طرف الحجة (عج) كالحلاج والشلمغاني والكرخي، وغيرهم، حيث انكروا وكالة الوكلاء الأربعة ونيابتهم وتبعهم جمع كثير ومال عن الحق جمع غفير، فحصل بإنكار أولئك، والميل إلى هؤلاء، امتحان عظيم وخروجوا هم وتابعوهم عن الفرقة الناجية الإمامية ولحقوا بالفرقة الهالكة الضالة[2].

(١) الرواية كما وردت: «ارتد الناس إلاّ ثلاثة: أب ذر، وسلمان، والمقداد» بحار الأنوار للمجلسي: ج٢٢، ص٣٥٢.

(٢) إحقاق الحق: ج١، ص٣٢٨-٣٣١، الحجة البالغة: ص٧١ إلى ٧٧.

وفي البحار مجلد ٢١، ص٥٩: قال رسول الله ﷺ: «**والذي بعثني بالحق بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟**

فقال ﷺ: إي وربي ﴿وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، مطويٌ عن عباده، فإيّاك والشكّ في أمر الله فهو كفر».

هذا الاختبار لم يزل قائماً حتى يكون الأمر كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في الحديث عن ابن نباتة يفنيهم الاختبار والامتحان حتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلاّ كالكحل في العين والملح في الزاد فهم الذين لا تضرهم فتنة ولا تؤثر فيهم وقوع المحنة. وقال أبي جعفر عليه السلام: «**لتمحصن يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج منها ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها**»[1].

(١) الحجة البالغة: ص٧٥.

ما يجب على العباد
تجاه إمام العصر (عج)

ما ينبغي فعله في زمان الغيبة:

١- أن يكون المؤمن مهموماً مغموماً لأجل الإمام عليه السلام في زمن الغيبة وذلك لأمور منها:

أ- غيابه عنّا بحيث لا نتمكن من الوصول إليه وإنارة أبصارنا إلى جماله.

ب- عدم تمكنه عليه السلام من إجراء الأحكام والحقوق والحدود ورؤيته أن حقّه في يد غيره، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلاّ وهو يتجدد فيه لآل محمد حزن، فقال السائل: فلِم؟ قال عليه السلام: لأنهم يرون حقّهم في يد غيرهم**».

جـ- ظهور جمع من لصوص الدين وقطاع طريق المذهب ليبثوا الشكوك والشبهات في أفكار العوام بل والخواص من الناس حتى خرج الناس من الدين أفواجاً، وعجز العلماء الحقيقيون عن إظهار علومهم.

وقد روي الشيخ النعماني عن عميرة بنت نفيل أنها قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «**لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفرة، ويلعن بعضكم بعضاً، فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير، فقال الحسين عليه السلام: الخير كلّه في ذلك الزمان يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله**»[1].

٢- انتظار فرج آل محمد صلى الله عليه وآله في كل آن ولحظة ولا يتأسوا من روح الله، فإنّ

(١) كتاب منتهى الآمال: ص٨٠٣.

أحـبّ الأعمـال إلى الله عز وجل انتظار الفـرج[1]، وترقب ظهور الدولة القاهرة لمهدي آل محمد عليهم السلام وامتلاء الأرض بالعدل والقسط كما أخبر الله تعالى بذلك النبي صلى الله عليه وآله ووعده بل أخبر جميع الأنبياء والملل بذلك.

٣- الدعـاء لحفـظ الإمام عليه السلام من شـرّ شياطين الجن والإنسـ، ولتعجيل نصرته وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين.

٤- إعطـاء الصدقة عنه عليه السلام لحفظه في أي وقت وأي مقدار، لعدم وجود نفسـ أعز ولا أكرم من نفسـ إمام العصر أرواحنا فـداه، كما روي عن رسـول الله صلى الله عليه وآله قـال: «**لا يؤمـن عبـد حتى أكـون أحب إليه مـن نفسه وأهلي أحب إليه من أهله، عترتي أحبّ إليه من عترته**».

٥- الحج عنه عليه السلام أو الاستنابة له، كما كان ذلك مرسوماً عند الشيعة منذ القدم.

٦- القيام عند سماع اسمه الكريم سيّما اسم (القائم) كما كان ذلك سيرة جميع طبقـات الإمامية وهذا يدل على وجود مصـدر وأصل لهذا العمل وإن لم يُرى هذا المصدر إلى الآن.

٧- التضـرع إلى الله تعـالى ومسألتـه أن يحفظ إيمانهم مـن تطرّق شبهات الشياطين وزنادقة المسلمين، وقراءة الأدعية منها «**اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك اللهم..**»[2] إلى آخر المقطع الأول من دعاء الغيّبة.

٨- الاستغاثـة والاستعانة به عليه السلام في الشدائد والأهوال والبلاء والأمراض

(١) بحار الأنوار: مجلد ٢١، ص٣٦٥.

(٢) أصول الكافي: ج١، ص٣٣٧ في حديث طويل بين الإمام الصادق عليه السلام وزرارة.

وحلـول الفـتن والشبهـات، وطلب حلّ المشـاكل والشبهات ودفـع البلايا والكربات لأنه عالم بأحوال العباد وقادر على إجابة مرادهم كما هو قال في التوقيع الذي خرج إلى الشيخ المفيد: «.. **فأنّا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يغرب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم..**»[1].

٩- قدّمـه في كل خير يكـون وفاء له، قدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك، وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك.

١٠- واعرض حاجاتك عليه كل يوم الاثنين ويوم الخميس[2] من كل أسبوع.

فضل انتظار فرجه:

في العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله تعالى**».

وفـي الاحتجـاج عن السجـاد عليه السلام قال: تمتـد الغيبة بـولي الله الثاني عشـر مـن أوصياء رسـول الله صلى الله عليه وآله والأئمة مـن بعده، وإن أهـل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهـم من العقـول والإفهام والمعرفة ما صارت بـه الغيبة عندهم بمنزلة المشاهـدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلـة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيـف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنـا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً، قال عليه السلام: «**انتظار الفرج من أعظم الفرج**».

عـن السجاد عليه السلام قال: «**من ثبت على ولايتنا فـي غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد، شهداء بدر وأحد**».

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٣، ص١٧٤.

(٢) كشف المحجة لثمرة المهجة: ص٢٠٩، رقم (٩ و١٠).

متى يخرج القائم عليه السلام؟

عن الإمـام الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء**»[1].

أي أنـه كان فـي أول أمـره كالغريـب الوحيد الـذي لا أهل لـه عنده لقلة المسلمـين يومئـذ وسيعود غريباً كمـا كان أي يقلُّ المسلمون فـي آخر الزمان فيصـيرون كالغربـاً، فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئـك المسلمين الذين كانوا فـي أول الإسـلام ويكونون في آخره، وإنما خصّهم بهـا لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام.

عـن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون.**

فـلا يبقـى في الأرض خراب إلاّ عمر، وينـزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه فقلت له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنسـاء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزناء، وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيـداء وقتـل غـلام مـن آل محمد صلى الله عليه وآله بـين الركن والمقـام اسمه محمد بـن الحسـن النفس الزكيـة وجاءت صيحة من السماء بـأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا[2].

(١) بحار الأنوار: المجلد ١، ص٤١٠.

(٢) نفس المصدر السابق.

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1]، ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل، من صنم وغيره إلاّ وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به».

(١) سورة هود: ٨٦.

علامات لزمان قيام الإمام (عج)

روى الكليني بسند معتبر عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني**»[1].

وفي رواية أخرى: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء.

وهناك علامات كثيرة ذُكرت وحوادث تكون أمام قيامه عليه السلام منها:

اختلاف بين العباس في الملك الدنياوي وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر وطلوعها من الغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم حائط مسجد الكوفة وإقبال رايات سود من قبل خراسان وظهور الغربي بمصر وتملكه في الشامات، ونزول ترك بالجزيرة ونزول الروم الرملة، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وغيرها من العلامات.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**بين يدي القائم عليه السلام موت أحمر وموت أبيض وجراد من حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون**»[2].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣١٠.

(٢) الإرشاد: ص٤٥٥-٤٥٧.

١- الصيحة:

عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لا تكون إلاّ في شهر رمضان لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق، ثم قال عليه السلام: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من في المشرق والمغرب، لا يبقى راقد إلاّ استيقظ، ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين عليه السلام، ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم قد هوى في النار.

فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكّوا أنه صوت جبرائيل وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم، واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب وفيه نزلت الآية ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[1]، والصيحة تكون باسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاث أشهر وسبعة عشر يوماً.

٢- قتل النفس الزكية:

هذه العلامة من المحتوم وأنه من علامات القائم، يقول أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «**ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشر ليلة**»[2].

(١) سورة الشعراء: ٤.
(٢) الإرشاد: ص٣٣٩.

وقد روى أن النفس الزكية هو غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم، فإذا قتل فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد.

٣- السفياني:

عن أبـي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**السفياني أحمر أشقر، أزرق لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يا رب ثاري، والنار**».

وعـن أمـير المؤمنين عليه السلام قـال: «**يخـرج ابـن آكلـة الأكباد مـن الوادي اليابس وهـو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيتـه حسبتـه أعور، اسمه عثمان وأبـوه عتبة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها**».

سئـل أبـا عبدالله عليه السلام عـن اسم السفيـاني فقال: وما تصنـع باسمه؟ إذا ملـك محور الشام الخمس، دمشـق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج.

قلت: يملك سبعة أشهر؟

قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً.

مـا دل على أنّ ليس بين خروجه وبين قيام القائم عليه السلام إلاّ ثمانية أشهر، فالمـراد بـه أول خروجه بالبعوث، والشهر التاسع مـا بعد قيام القائم عليه السلام قبل أن يقتله الحجة عليه السلام.

٤- كسـوف الشمس فـي النصف من شهـر رمضان، وخسـوف القمر في آخره على خلاف العادات:

عـن بدر بن الخليل الأزدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «**آيتان تكونان قبل**

القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره.

قال فقلت: يا بن رسول الله! تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إني لأعلم بما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»[1].

هذه معجزة من الله سبحانه، ومن شأن المعجزة وكونها خارقة للعادة والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على أكملية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة.

٥- اليماني:

هو من آل البيت من بني هاشم، يخرج راية الهدى لليماني من اليمن مع رايات بيض، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

عن أبي محمد بن علي عليهما السلام: «**خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً**»، وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام زاد عليه وقال عليه السلام: «**فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني تهدي إلى الحق**».

(١) الإرشاد: ص٣٥٩، الرجعة: ص١٥.

ما يدل على خروج الإمام الحجة عليه السلام

عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء، أيها الناس قطع عليكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعون بين الركن والمقام.**

قال عمران بن الحسين: يا رسول الله صف لنا هذا الرجل؟

قال: هو رجل من ولد الحسين عليه السلام، كأنه من رجال شنوة، عليه عبايتان قطوانيتان، اسمه اسمي، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار وتفيض العيون وتنبت الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرائيل وساقيه إسرافيل فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

وعن أبي البصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**لا يخرج القائم عليه السلام إلاّ في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع**»[2]،

حيث يخرج في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وهو عليه السلام ولي دمه، فيخرج في يوم قتله لطلب ثأره، وفي نفس المصدر (الإرشاد: ص٤٦١) خروج الإمام عليه السلام يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرائيل عليه السلام عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوي لهم طياً حتى يبايعوه وهذا لا

(١) الاختصاص: ص٢٠٨.
(٢) الإرشاد: ص٣٦١.

يتوقـف عند الأحياء بل تتجاوزهم الأموات من المؤمنين أيضاً، والذين شاءت إرادة الله عـز وجـل أن لا يحرموا معاصرة هذا الظهـور في حياتهم الدنيا، حيـث تراهم قد أحيطـوا علماً بظهوره عليه السلام فهم يتباشـرون بتحقق الحلم الـذي طال انتظاره، واشتد الشوق إلى تحققه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وهـذه الأيـام تُبشّرنا بقرب الظهور ولا نعلـم أي ساعة ظهور المولى لأن لا يوقـت له وقت كما قال الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله محمد بن المفضل وقـال عليه السلام: يا مفضل لا تؤقـت فمن وقّت لمهدينا وقتاً فقـد شارك الله في علمـه وادعـى أنه يظهره علـى أمره ومالله سـر إلاّ وقد وقـع إلى هذا الخلق المنكوس الضـال عن الله الراغب عن أولياء الله ومـا لله خزانة هي أحصن سـراً عندهم أكبر مـن جهلهم به وإنمـا ألقى قوله إليهـم لتكون لله الحجة عليهم [1].

اللهم تفضّل على وليك الإمام الحجة بن الحسن بتعجيل فرجه
واجعلنا من أنصاره وأعوانه، ومن المسارعين إليه
في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره
آمين رب العالمين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآل محمد

زمزم منصور القطان

(١) كشكول الإحسائي: ص٥٠٨.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
١- المقدمة	٧
٢- عقيدة الشيعة بشهور المهدي عليه السلام	٩
٣- من الآيات التي تُبشر بظهور المهدي عليه السلام	١١
٤- الدليل على وجود الإمام عليه السلام الآن	١٥
٥- مراتب معرفة الإمـام المعصوم عليه السلام	١٧
٦- نبذة عن حياة مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله	٢١
٧- الاختبار الإلهي بغيبة الإمام الحجة عليه السلام	٢٥
٨- ما يجب على العباد تجاه إمام العصر عليه السلام	٢٩
٩- متى يخرج القائم عليه السلام	٣٣
١٠- علامات لزمان قيام الإمام عليه السلام	٣٥
١١- ما يدل على خروج الإمام الحجة عليه السلام	٣٨

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أحكام الشريعة - الميرزا عبدالرسول الحائري الاحقاقي.

٣- الإرشاد - للشيخ المفيد.

٤- أصول الدين - الميرزا حسن الحائري الاحقاقي.

٥- حروف نورانية من صحيفة الأبرار - للميرزا محمد تقي الممقاني.

٦- بحار الأنوار - للشيخ محمد باقر المجلسي.

٧- منتهى الآمال - للشيخ عباس القمي.

٨- الرجعة - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

٩- كشكول الاحسائي - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

١٠- عقيدة الشيعة - الميرزا علي الحائري الاحقاقي.

١١- معاني الأخبار - أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي.

١٢- حق اليقين - السيد عبدالله شبر.

١٣- الاحتجاج - للطبرسي

١٤- الحجة البالغة - للسيد محمد كاظم الحسيني الرشتي.

١٥- إحقاق الحق - العلامة ميرزا موسى الاحقاقي الاسكوئي.

١٦- كشف المحجة لثمرة المهجة - لابن طاووس.

١٧- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٣ - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.
١٨- تفسير الصافي - للفيض الكاشاني.
١٩- الهداية في البيان والمعاني في علم الحكمة - للشيخ ابو تراب القزويني.
٢٠- رسالة الإيمان - للميرزا حسن الحائري الاحقاقي.
٢١- عيون أخبار الرضا - للصدوق.
٢٢- الاختصاص - للشيخ المفيد.
٢٣- نهج البلاغة الكلمات الصغار.
٢٤- تفسير مجمع البيان - للشيخ الطبرسي.
٢٥- الخصال - لأبي جعفر بن بابويه القمي.